الشرق الاوسط تنفرد بنشر صور لم تنشر من قبل للملكة فاطمة السنوسي

سطور من قصة أول ملكة ليبية

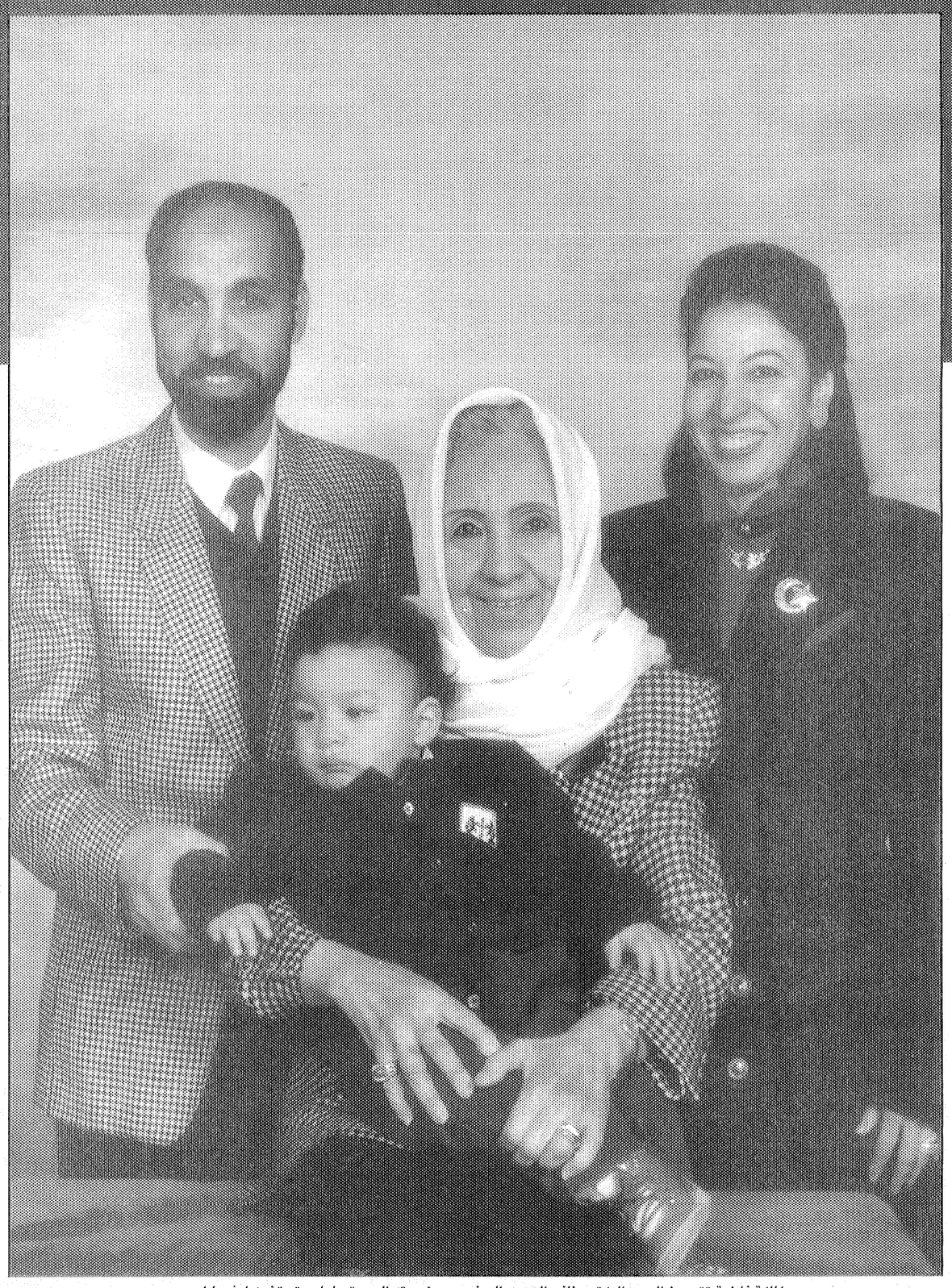

الملكة فاطمة تتوسط السيد الدكتور نافع العربي السنوسي وزوجته السيدة علياء وتحتضن ابنهما ادريس

لندن : «الشرق الاوسط»

تنشر «الشرق الاوسط» هنا مجموعة صور حصلت عليها، ولم تنشر من قبل، للملكة فاطمة السنوسي، ملكة ليبيا (السابقة) التي تقيم في القاهرة منذ دخلتها مع زوجها الملك (الراحل) ادريس السنوسي بعد قيام العقيد معمر القذافي بانقلابه اثناء وجود الملك والملكة في زيارة رسمية خارج ليبيا.

وتجدر الاشارة الى انه عندما دخلت الملكة فاطمة القاهرة في سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٦٩ بصفة لاجئة، فانها كانت تبدأ مرحلة لجوء ثانية الى مصر، اما اللجوء الاول فقد حدث وهي لم تتجاوز بعد السابعة عشرة (ولدت سنة ١٩١١) عندما غادرت مسقط رأسها في واحة الكُفْرة (بضم الكاف وتسكين الفاء) في الصحراء الليبية، مع نساء واطفال العائلة السنوسية، قبل اجتياح القوات الايطالية للواحة بأيام، في رحلة على ظهور الابل استغرقت سبعة عشر يوما للوصول الى مصر حيث تزوجت في سنة ١٩٣٠ من ابن عمها السيد ادريس المهدي السنوسي، امير برقة، الذي كان سمي شيخ وكبير العائلة، والحركة، السنوسية بعد وفاة والدها السيد احمد الشريف السنوسي.

في لجوئها الاول الى مصر، اقامت الملكة فاطمة مع زوجها في منطقة حمام مريوط بالصحراء الغربية لمصر، حيث شاركت الملك ادريس معاناة الغربة، وعايشت معه عناء تبعات توجيه دفة الجهاد الليبي ضد الاستعمار الايطالي، الى ان عادت الى برقة (كانت ليبيا مقسمة إلى ثلاث ولايات هي: برقة، طرابلس، فزان) بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ومارست دورها كأميرة الى جانب زوجها حتى سنة ١٩٥١ عندما اعلن ادريس السنوسي ملكا على ليبيا المستقلة والموحدة، واصبح لقبها الملكة فاطمة، اما هي فتحب ان توقع اسمها بـ«فاطمة ادريس» كما تحب ان تدعى به على هذا النحو.

ولم يمن الله على الملك ادريس والملكة فاطمة بأطفال، لذلك تبنيا السيد عمر، وهو ابن شقيقها (السيد العربي السنوسي) كما تبنيا الطفلة الجزائرية سليمة، التي فقدت اسرتها في حرب التحرير ضد الاستعمار الفرنسي، وقد تزوجت سليمة شابا مصريا وتقيم مع زوجها واطفالها في القاهرة، فيما يقيم السيد عمر مع زوجته واطفاله في بريطانيا منذ بداية السبعينيات.

واذا كانت الملكة فاطمة عانت مرارة الفقر والغربة في لجوئها الاول الى مصر، فانها في اللجوء الثاني لمست، مع الملك ادريس، وفاء القليلين، مثلما تألمت لنكران الكثيرين. وفي هذا الصدد يقول الشيخ محمد بن غلبون، رئيس الاتحاد الدستوري الليبي، المقيم في بريطانيا، انه «على الرغم مما كان معروفا عن الملك ادريس من زهد، فإن قادة الانقلاب حرموه من ممارسة ابسط حقوقه كانسان، فهم لم يكتفوا بعدم تخصيص مرتب له في المنفى، بل رفضوا السماح بنقل اي من ممتلكاته الشخصية البسيطة، او ممتلكات الملكة فاطمة، مثل مجوهراتها الشخصية، بل ان ملابسهما ارسلت اليهما في مصر مشوهة بالمقص، ويقال ان احد ضباط مجلس قيادة الثورة اشرف بنفسه على تشويه الملابس قطعة قطعة».

آخر صورة شخصية التقطت للملكة فاطمة

بيد ان مصر في شخص الرئيسين جمال عبد الناصر، ومن بعده انور السادات، حاولت قدر الامكان التخفيف من معاناة الملك ادريس والملكة فاطمة. يقول بن غلبون: «خصص لهما الرئيس عبد الناصر قصرا صغيرا في حي الدقي، في القاهرة، ومصيفا في الاسكندرية، ومرتبا سنويا قدره عشرة آلاف جنيه مصري، وعاشا في عزلة بحيث لم يكن يتردد عليهما، او يهتم بأحوالهما، اي من كبار الشخصيات الليبية التي كانت مستفيدة في عهد الملك، وهذا هو النكران الذي ألمهما كثيرا، لكن الملكة فاطمة تذكر الرئيس السادات باكبار واعزاز، فهو واظب على زيارتهما ومجاملتهما، وحرص على التأكد من توفير اسباب الراحة لهما».

والى جانب اهتمام مصر الدولة، «كان هناك اهتمام مصر الافراد. فعندما اضطرت الملكة فاطمة الى مغادرة قصر الضيافة والتخلي عن مصيف الاسكندرية بعد وفاة الملك ادريس (١٩٨٣) بادرت حرم رجل الاعمال سعيد الطويل الى وضع بيت فخم في ضاحية مصر الجديدة تحت تصرفها لحوالي سنتين حتى تمكنت والسيد الدكتور نافع العربي السنوسي (ابن شقيق الملكة) من اعداد شقة لسكناهم، كذلك اصر السيد محمد نصار وزوجته على وضع شقتهما الفاخرة في الاسكندرية تحت تصرف الملكة مدى الحياة» يضيف السيد بن غلبون. والدكتور نافع العربي السنوسي كان في الاسابيع الاخيرة من دراساته العليا في جامعة القاهرة عند وقوع انقلاب ١٩٦٩، وبعد حصوله على درجة الدكتوراه قرر التفرغ لخدمة الملك ادريس وعمته الملكة فاطمة التي زوجته علياء بن غلبون وإلهما طفل واحد قررت الملكة فاطمة تسميته ادريس، وهو الآن في الخامسة وتحرص الملكة على الاشراف على تربيته وتمضي وقتا طويلا الى جانبه.

ومنذ وفاة الملك ادريس، تحرص الملكة فاطمة على تقليدين سنويين، يقول الشيخ محمد بن غلبون انهما «يعنيان الكثير بالنسبة اليها. الاول هو أداء العمرة، اذ انها تقضي شهر رمضان المبارك في مكة المكرمة حيث تنزل ضيفة على خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، الذي يكرم وفادتها، وهو كرم ليس غريبا على الملك فهد ونحن نقدره كثيرا. اما التقليد الثاني فهو قضاء اسبوعين في منطقة حمام مريوط حيث تقيم في البيت نفسه الذي اقامت فيه مع الملك ادريس عام ١٩٣٠ والاعوام التي تلته، وهي تحرص على ترميمه من حين لآخر بغرض الاحتفاظ به على حاله التي كان عليها في ذلك الوقت».

الملكة فاطمة في صورة التقطت في ابريل (نيسان) الماضي في مسكنها في القاهرة

الملكة فاطمة تقف خلف الملك ادريس السنوسي في صورة التقطت في طبرق عام ١٩٥٤ خلال زيارة قامت بها الملكة الزيارة الثانية وزوجها الامير فيليب الى ليبيا ضمن اول جولة لها بعد تتويجها

حقوق نشر هذه الصور خاصة بـ«الشرق الاوسط»

صورة التقطت للملك ادريس قبل اسابيع من وفاته (١٩٨٣) ويبدو فيها محاطا بأنجال الشيخ محمد بن غلبون